قصة قصيرة

الانتحار

بقلم محمود يوسف دودين

هل فكر احدكم يوما بالانتحار سيتعجلون الاجابة ... سيقولون جبن وعار .. هروب وجريمة ... امام التحديات والاقدار .. افكار منحرفة وشر مستطير ، تناقض الاخلاق والمبادئ الاساسية .. قدرات البشرية على التحدي والصمود والتكيف .. في كل الظروف والاحوال . سيرددون آراء الفقهاء واقوال الحكماء ... تجارب الانسان في صراعه المرير من اجل البقاء .. سيقولون ذلك واكثر منه .. لسبب بسيط يتراءى لكم كنخيل من بعيد يعبر باعماق قلبي .. بارا ماجحة حقدا وموردا جامحة .. ليس على المجتمع فحسب .. بل على البشرية جمعاء .. يأس قاتل وصراع مرير .. مرض مرض لا شفاء منه الا الموت .. لا مناص من الوقوع في المنزلق ولا بد من ارتكاب الجريمة الحمقاء . اقول هذا والمعول الكبير على النافذة الصغيرة .. يصرخ باعلى صوته ... لا بأس مع الحياة ولا حياة مع اليأس .

انا " قامة الغربة " لقب يلازمني منذ الطفولة ... يقولون بانني اكبرهن جمالا وذكاء!! وتضيق .. والدي محتار الغربة .. ثلاثة امور تحز فكره وجهده وعمله الدائب .. العادة .. الوجاهة والمراكز الموقوفة المنصب الاعلى للدراسة والعلية .. يملك الارض الشاسعة .. يدير شركة كبرى ويملك الاسهم الكبيرة بعمرها يملك العيلة بمنحة مولادية وكذلك الاسرة والعمال والمزارعين .. الجميع طوع امره .. رهن اشارته .. يحنون باسه ويطويه .. باشا في العهد التركي ..... ملك في العصور الوسطى .. امبراطور في الازمنة الغابرة .. وصديق لكل وبر وكل مدبر .

سيقولون ذلك وهم وخيال ... مستحيل بالقرن العشرين .. سيوفرون على انفسكم عناء البحث والتمحيص تتعمدون تحريف الحقائق وقلب النظريات ... انتم الهاربون من الواقع .. انتم المفتخرون المجرمون بحق انفسكم .. بحق الوطنية والقومية ... ستجدون الحقيقة المرة .. في كل قرية .. في كل عاصمة عربية .

منذ الطفولة ..كنت مولعة بحب الطبيعة .. الانهار والاطيار .. امضي مع الاطفال من ابناء المزارعين بجمع الازهار ونمرح على العشب الاخضر .... نردد الاناشيد الحزينة لقبل نهار ... وبكيت مرة بحرارة بافتقد اعز الاصدقاء ، احمد ..... ابن المزارع العجوز الذي طرده والدي .. وكان الدرس الاول والاخير حشرني بالغرفة وضربني حتى ادماني يعلمني ان لا اعلم العطف او التعاطف مع كل هؤلاء وامثالهم . ومنذ ذلك الوقت وانا في عزلة عن مملكة ابي ... كرهت الطبيعة وافتقدت السعادة ... اصارع الالم المصيب والياس القاتل ... كبت يكتم الانفاس ... خوف يقطع الاوصال .. وخداع ومكر وضلال .

في الابتدائية .. حدثتنا المعلمة كثيرا عن العلمية ووأد البنات في الجاهلية .. وفي الاعدادية .. عرفت كل شيء عن الاقطاع والعادية .... وفي المرحلة الثانوية .. احطت بالكثير عن الدّ... والانتهازية .. وكنت على الدوام ارثي حال والدي .. ماضيه ومستقبله .. ومت بالنفس الحزينة من جديد بدور الصمود والتحدي والمجابهة والياس .. يرددون : "قامة الغربة" .. يتغزلون بالانوثة المتفجرة والجمال الساحر .. بمحدوسي الحرير والسيارات الفارهة والشعر الطويل الناعم . لا يعلمون حقيقة الواقع ولا يملكون ان عرفوا غير السخرية والتشفي على حد سـواء .

التحقت بالجامعة وتعرفت على جمال .. شاب من قريتي .. خرج للحياة فقيرا معدما .. ترك له المرحوم بيتا صغيرا وعشرة اطفال .. لم يعرف المال والاطيان .. ولا الياس او المستحيل ... ومضى بعزم لا يلين يحطم الحواجز الكأداء بالدماء الزكية والعرق المتساقط والسهر الدائم .. من اجل الحياة والاطفال والامل الكبير المشرق .. ونجح جمال وانكمش اليأس وانتصر الاصرار .... وخيمت على البيت الصغير ظلال السعادة والقناعة .. يدرس في النهار يعمل في الليل باحدى الشركات .. وكذلك الاطفال .. ينهلون العلم ويعتنون بالدواجن والاغنام وشجيرات الزيتون .

وتكرر اللقاء . وترعرعت شجرة الحب الطاهر ... وغدت مع الايام قوية ومتينة .. عميقة جذورها .. باسقة اغصانها .. وارفة ظلالها تظل الناس وتجدد الامال المشرقة وتنير الدرب للمستقبل الوضاء بشذى الحب وعطر الوفاء .. وغدوت كما يقولون اكثر فتنة وبهاء!! وحرا لينبي اكون كذلك .. من اجلك يا جمال ... من اجل السعادة الابدية لقد خططنا لكل شيء . ونقطة اللقاء تقترب مع عجلة الزمن المتسارعة فما هي الا اشهر معدودة .. سنقضي الفصل الثاني من السنة الرابعة .. سنحقق النجاحات الباهرة كما اعددنا من قبل .. سنلتقي بالبيت الصغير .. وسأعود للطبيعة والاطفال والاطيار من جديد .

الفصل شتاء!! .. رياح كانون تعصف الامطار ... نكاد نقلع الانهار ... كنت منبطة مع خيوط الفجر ... افكر بالثوب الذي سالقى به مهجة القلب وحبيب الروح بعد انقطاع طويل .. وتذكرت ان جمال لا يهتم ابدا بالشكل والمظهر .... انه انسان خلق بالعمل الصامت .. بالباطن ... بالجوهر ... المهم اننا سنعود للقاءات المتجددة .... للبحث في الواقع ، والتخطيط للمستقبل الوضاء ... كانت ايام العطلة ثقيلة قاسية .. ظلاما داما يحيط بي من كل جانب .. وها هي من جديد .. نعود للاشراق والضياء ... رغم العواطف والضباب والامطار .

عقارب الساعة تشير الى السابعة .... انطلقت الى سيارتي .. انه الان على الطريق ينتظر ... بقامته الطويلة وجبينه الساطعة وثغره الباسم الجميل .. لقد عانى البرد الشديد الى العاشرة ليلا .. لن ادعه طويلا .. سانتشلك من البرد القارس يا جمال .. ساغمرك بالدفء والحنان ... انها لشهور معدودة ستترك العمل الليلي الشاق .. سننعم بعش الزوجية ونحقق السعادة الابدية .

صوت يناديني من الخلف .... انه صوت ابي .. سيارته معطلة ولا بد من مرافقتي .. وانتظرت وطال الانتظار .. ومضت الدقائق بطيئة متثاقلة الى السابعة والنصف .. وحضر الوالد ويأبى القدر المجنون الا ان تبدد الامال الواسعة طريق العودة من جديد .. وبدى جمال على الدرب من بعيد .. شامخا كالطود بوجه الشتاء والامطار ..... حاولت الوقوف وسأل الوالد وعرف السبب .. امر بمواصلة السير وبدأ يكيل التهم لجمال وامثاله الطفيليين .. والتقت النظرات الحزينة من خلف الضباب في لحظة عابرة ... ترثي الواقع المرير وتبكي حرية المصير في بداية العقد الثامن من القرن العشرين .

تذكرت ايام الطفولة وتعاطفي مع احمد .. حاولت كبت الثورة المتأججة باعماقي وسورت الهزيمة النكراء والجريمة الشنعاء بالمنطق الزائف والمبادئ الجوفاء ... وصال الملك العظيم وجال ...... وكرر الاتهامات وكال وتوسع في القيل والقال .. وكشف الاوراق والخطط اليومية والخسيسة .. سيزوجني من يتمتع بثلاث : مليونير .. من عائلة مشهورة وذو مركز مرموق .. تقدم من هؤلاء عشرة ... يدرس الطلبات وسيكون القرار بنهاية العام .

جمال والذكريات السعيدة ... الاهداف السامية والامال الكبيرة ... الانتظار على الطريق والصدمة العنيفة .. شريط طويل يمر بذاكرتي .

النيران تزداد اشتعالا .. الثورة الجامحة تزداد تاججا .. وفجأة تنهمر الدموع مدرارا ... تحكي القصة الحزينة .. تعترف وتؤكد العزم على المضي في الطريق الى النهاية .. مهما كانت النتائج ... ايا كان القرار ...

واعلن الملك الحرب الشاملة .. فرض الحصار والرقابة من كل صوب حرم جمال من العمل بالشركة لقلة الكفاءات .. انذر بالطرد من الجامعة لانحرافه الخلقي ، وحرم الاطفال والاغنام من دخول اراضي القرية .. وغير ذلك انذر الجميع بالطرد .. ونصحوا بالهجرة .. الى يثرب .. الى الحبشة .. الى جزر واق الواق ... وسيتقدم العريس المنتظر ... شيخ القبيلة العدنانية .. مليونير .. يملك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ... على الصعيد الشعبي .. على الصعيد الرسمي .. تشريع وتنفيذ وقضاء .. اصرار وعزم ومضاء .

تلك هي قصة الانتحار ... سيقولون بالطبع لا ... ومن يقول لا لا بد وان يملك البديل .. انتم تملكون البديل .. انتم تتعمدون اقتراف الجريمة .. سانتظر .. وكل غد لناظره قريب .

وقفة

بقلم ابراهيم ...

باننها فصل الش...
تنتهي قضايا كثيرة على صعيد...
اليومية ... والمقابل تفتح الا...
على مصاريعها باقة مهام جدية
الربيع اخضر يزدهي بالزهر
والنوار .. لذلك فهو ...
ومحبب .. والشتاء كذلك ...
المطر رمز الحب والعطاء ...
المستمر — او المنتظر ...
قاموس الفقراء يصير شيئا آخر
لكل المعاني السامية التي ...
لقطة المطر تحت اجنحتها ...
يصير قطعة خبز نائمة بفرن...
صغير ولا يقوى على كرة...
امه بان يعليها بقليل من الماء
وقد يصير وحشا مفترسا ...
والبيوت .. فمتى يصير المطر...
المطر؟..

ماساة الا فيك يا عمان ...
بلادنا ... يهدم البيوت ...
الاطفال ؟. وحتى ؟ ...
يختلط المطر بالدموع ...
الفقراء ... لينبت الليمون ...
... بعد كل فترة ثانية
من بزوغ الشمس ثانية ...
الشمس بعد هطول المطر
بمشاعره ومعانيه : فيه تتفتح
وتتحمص .. وفيه تتحص
" الرجال " . فيه تجدد
رائحتها المعتقة وتغسل
الذهبية . وفيه تجدد
انفعالاتها مستحمة برائحة ...
... ومع تدفق نهر الحياة
وتتطور ابعاد الواقع ...
المهام المطروحة امام كل واحد
.... وبالاخص امام
الوطنيين التقدميين الذين
جيدا انه " في كل يوم جديد
تقوم امامنا مهمات جديدة
ويدركون حتى الثمالة
الصحيح حيال اي مهمة ...
فيشرعون منذ اللحظة ...
هذه الموضوعات وغيرها
كموضوعات لاعمال ادبية .

مع أصدقاء الطليعة الأدبية

في قصيدته " انا ابن فلاح " يقول الصديق علي زيد من قرية عطارة :

في ظل الشجرة الحمراء
في كوخ لم يعرف غير البطولة
يا حارث الحقول بعروق جسمك
اعطني من زفره قلبك رصاصة
لاتجرها في وجهي لاصبح فلاحا "

— الصديق وصفي قطوش ـ بتير كتب خاطرة بعنوان " ذكرى عهد " نقتطع منها :

" .... وعلى الرغم من مرارة الحنظل وطعم العلقم الذي لا يزول باقي على حبك صامد . باقي على العهد محافظ . قد انسى بعض الذكريات ، بعض الاصحاب او بعض الاعمال ... لكني كل ثقة وامل رجاء ، وتصميم بان نظل على العهد ... مهما جل الثمن . مهما جل الثمن " .

— الصديق حبيب جبرية ـ بيت لحم . بعث الينا بقصيدة تحت عنوان اذكريني يقول فيها :

" وادوس بقدمي بقايا كاس
اصبح مع الزمان حطاما
وافيق من نشوتي لاجل الحقيقة
وقد اصبحت اوهاما
....
وشالك الحرير ما زال يلفني
ويحميني .
....
للمرة الاخيرة ارجوك ... اذكريني .

اغنية بحّارة

○ شعر : ناظم حكمت ○ ترجمة : جلال بولات

مثل النجوم
والريح
والماء
الاغنية تقول " لم نخف يوما .
ولم يهبط الخوف الى اعيننا
مثلما تنفض اماسي الشتاء " .
تقول :
" بوسعنا ان نشعل سجائرنا
بوهج ضحكة مبهمة
ونحن نلاقي الموت " .
رسمنا مسار الابحار
لا بتصفيق الاصدقاء
وانما بطقطقة اسنان الاعداء
وتصبح " سننتصر " .

اننا نجر
خلف دفة
الى ميناء مشع ، تغمره ...
ميناء لامتناه .. قمح ، كر...
تصبح هذه الاغنية
كـ " النجوم
الريح
والماء "
فوق رؤوسنا ثمة كؤوس
يغنون اغنية ما
مثل النجوم
الريح
والماء

الريح ،
النجوم
والماء
غفوة حلم افريقي هـوى
الى الموج
الليل كذراع اسود
يدلهم عند صاري السفينة
ها نحن نبحر الان
عبر عالم لا متناه
عالم نجوم لا تحصى

النجوم
الريح
والماء
فوق رؤوسنا ثمة كورس للبحارة
يغنون كالنجوم ، كالريح وكالماء
اغنية مـــا

تعرف على المصطلحات الشعرية

المقطع أو القصيدة القصيرة

اصل اللفظة يوناني ويعني صورة صغيرة .

وما دام الشعر صورا فان الاصطلاح استعمل ليدل على قصيدة وصفية قصيرة تعنى بالحياة القروية ، وتتسم بالهدوء والبساطة .

ويشترط ان تكون الصورة كاملة في المقطع نفسه ، وان كانت بعض المقاطع جملة صور تتعلق الرعاة وتدخل في هذا ال... وليس هذا الاصطلاح وقفا على... بل يطلق على الصور الشعرية... اذا ما استوعبت الصفات... لقد ذهب النقاد الى ان... المقاطع في الادب الانكليزي... كتبه تنسون الشاعر الشهير في (مقاطع الملك) .